جامعة الجيلالي بونعامة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

محاضرات في المدارس التاريخية

مطبوعة بيداغوجية موجهة للسنة الأولى ماستر تاريخ
التخصص: المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد: **د.امحمد دراوي**

2021/2020

مقدمة:

لقد كان من ديدن الإنسان منذ بدأ الخليقة النظر في الماضي وتسجيل أحداثه وبياناته بغرض الحفاظ على ذاتيته من الاندثار

،ونقل خبرته للأجيال المتلاحقة وصيانة موروثها الثقافي والاجتماعي ،وحمايتها من الاستلاب او التحول والاندثار ،ولا شك ان التاريخ هو الوسيلة المثالية لذلك ،والتاريخ بهذا المعنى هو استمرار رسالة الأجداد في الأجيال المتلاحقة ،لذا يعتبر التاريخ من أقدم الفنون والعلوم التي اضطلع بها البشر ،والتي أفضت إلى تشعب معارفه ومصادره وفلسفاته .

لقد ظل التاريخ لقرون طويلة عبارة عن كتاب تسجيل حوادث السياسة بشكل أساسي ،وأداة طيعة وهامة للسياسيين والمستبدين والطغاة ومن يساندهم من الإقطاعيين ورجال الدين وجميع المتنفذين ،وهو الأمر الذي جعل من التاريخ أيضا وسيلة تكسب للعديد من المؤرخين بتزلفهم للحكام والأثرياء ،وهذا ما حرم الأجيال المتلاحقة من المعرفة التاريخية الحقة وضاعت العديد من الحقائق .

يعتبر ابن خلدون من أهم المؤرخين وفلاسفة التاريخ الذين أعطوا للتاريخ مدلوله الفلسفي والفكري في مقدمته الشهيرة ،حيث يقول :"اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب،جم الفوائد،شريف الغاية،اذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم ،والأنبياء في سيرهم ،والملوك في دولهم وسياساتهم ..."[1] ويضيف لإبراز زلات المؤرخين ووجوب تجنبها فيقول :"...لان الأخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل،ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران ،والأحوال في الاجتماع الإنساني،ولا قيس الغائب منها

[1] -ابن خلدون :المقدمة ،دار الكتاب اللبناني،بيروت لبنان،1972، ص ص12 .

بالشاهد،والحاضر بالذاهب،فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق.."2

وهو بهذا التعريف الشامل فتح الباب على مصراعيه لفلسفة التاريخ ،غير أن انحطاط العالم الإسلامي لم يسمح له الاستفادة من علمه وأفكاره ،فالعالم الإسلامي على حد تعبير مالك بن نبي كان قد دخل غي غيبوبته الحضارية الطويلة والمؤلمة ويطلق عليها "مرحلة إنسان ومجتمع ما بعد الموحدين"3

لقد لعبت النهضة الأوربية منذ القرن الخامس عشر دورا حاسما في الدفع بالدراسات التاريخية والفلسفية بشكل عام نحو آفاق رحبة وواسعة ،ولاشك أن التناقضات التي ميزت العالم المسيحي الكاثوليكي كانت وراء تلك التساؤلات الجوهرية حول الحقائق التاريخية ،الأمر الذي ولد عددا لا يحصى من الأسئلة والتساؤلات المنهجية والموضوعية والتي كانت سببا في ثورة حقيقية كبرى في المفاهيم .

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر حدثت نقلة نوعية في الدراسات التاريخية ، نتيجة لحالة الوعي الأوروبي، وكرد فعل طبيعي لسيادة النظرة المسيحية في تفسير التاريخ ووقائعه، حيث اعُتبر أن التاريخ هو تحقق المشيئة الإلهية ليس الا.

وأفضت تلك النظرة النقدية إلى نشوء فلسفة التاريخ وهي أفضت إلى نشوء المدارس التاريخية،ومبدأها كان يتجسد بعملية العودة للماضي الإغريقي والروماني وإثارة الأسئلة حوله، والبحث في

---

[2] - ابن خلدون ،نفس المصدر والصفحة.

[3] -للتوسع أكثر في هذا المفهوم يرجى استشارة :

مالك بن نبي :وجهة العالم الإسلامي،تر:عبد الصبور شاهين ،دار الفكر،دمشق .

الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت، ورحلات الاستطلاع والاستكشاف للعالم الجديد، والصراع السياسي والاجتماعي بين بلدان أوروبا، ثم الأفكار التنويرية بداية من جوفينو فيكو، مرورًا بمونتسيكيو وروسّو وفولتير، كما أدى اكتشاف قوانين طبيعية يسير وفقها الكون إلى التفكير في إيجاد تفسيرات ونظريات يستطيع من خلالها تفسير الماضي واستشراف المستقبل. وبناءً على تباين التفسيرات للتاريخ ظهرت لنا عدة مدارس حديثة لتفسير التاريخ.

تتجلى أهمية هذه المطبوعة التي نضعها بين يدي الطلبة في مختلف أقسام التاريخ ،في محاولة الغوص عوالم عملية التاريخ والتأريخ ،وهي بقدر ما تتميز بالمتعة لارتباطها بأصول المادة التاريخية والفعل التاريخي فإنها تمتاز بشيء من التعقيد بحكم اتصالها بالفلسفة وبالأخص الفلسفة الغربية ،ومن ثم يتوجب تحصيل بعض المبادئ الأساسية الفلسفية التي تساعد على التحصيل .

ومن اجل ذلك نحاول الفصل في هذه المطبوعة بين المدارس التاريخية في بعدها الفلسفي والمدارس التاريخية في بعدها التقني او المنهجي أي أصول صناعة التاريخ :

فالجانب الأول يرتبط بالأصول النظرية والفكرية للمدارس التاريخية من حيث الدلالات والأبعاد كما هو الحال بالنسبة للمدرسة المادية في محاولتها إضفاء الطابع المادي على السيرورة التاريخية ،اما الجانب الثاني فيرتبط بالمدارس ذات الدلالة الفنية المنهجية في تناول الكتابة التاريخية وكمثال على ذلك المدرسة الوضعية ومدرسة الحوليات .

ويجب الإشارة إلى شح المادة العلمية المتصلة بهذا الاختصاص ،وتحديدا باللغة العربية فالمراجع في هذا المجال ضئيلة جدا ،الأمر الذي يصعب مهمة الباحث ومهمة الطلبة في ضبط المفاهيم والمصطلحات .

2-مدخل إلى علم التاريخ :المصطلح والمفهوم:

يختلف علماء التاريخ في تصنيف العلم فبينما تحيله المدرسة الأمريكية إلى فئة العلوم الاجتماعية ،يصنفه الفرنسيون في خانة العلوم الإنسانية .وبالتالي فعلم التاريخ في كل الأحوال جزء من العلوم الإنسانية والاجتماعية المشتملة على علوم النفس والاجتماع والانثروبولوجيا والديمغرافيا والجغرافيا 4.

غير انه من أقدم العلوم التي كتب حولها البشر ،وكانت أولى الكتابات في هذا المجال تعود إلى العصر اليوناني ،بفضل كتابات هيرودوت5 إذ "قبل هيرودوت كانت أعمال الكتاب القدامى، تقتصر على القصص، ولكنه عني بالكشف عن الحقيقة وما يتبعها

[4] .الهادي التيمومي : المدارس التاريخية الحديثة، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، 2013م،ص15.

[5] -يعتبر المؤرخ هيرودوت (420-485 ق.م) أول من كتب في هذا الفن ثم جاء بعده توسيديد (401-470 ق.م) .

من معان، مما جعله إماما للتاريخ، وتحولت الأساطير على يديه إلى تاريخ علمي، بل أصبح التاريخ في نظره دراسة اجتماعية تتميز عن دراسة الأساطير"6. ومفردة التاريخ historique معناها قديما هو البحث او بعد النظر عند اليونانيين .

عندما بدأت المفردة تخرج من العربية انقسمت إلى تاريخ وتأريخ ،فالأولى معناها (البحث عن الحقيقة وجمع الحوادث) ومنها قول سفيان الثوري "إذا استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ" والثانية تعني (التزمين او الحوليات او كتابة وتدوين التاريخ).والحق ان دراسة التاريخ عند المسلمون انما كانت وثيقة الصلة بالتراث الديني وكيفية جمعه ونقله صحيحا للأجيال فارتبط علم التاريخ بالدراسات المتصلة بالعقيدة كالتفسير وعلوم الحديث، وبدت الحاجة إلى معرفة الأعلام، والأماكن الواردة في القرآن، كما أضحت الحاجة إلى جمع السيرة النبوية، وما يتصل بها من أخبار المغازي والفتوح وسير الصحابة والتابعين، هكذا ظهرت كتب الطبقات والسير والأنساب، ثم تلتها مرحلة العناية بالتاريخ الإسلامي العام، ثم علاقة هذا التاريخ بالدول المجاورة، التي اتصل المسلمون بها في فتوحهم، وحرر بهم وبقيام دويلات إسلامية مستقلة نشأت دراسات تاريخية إقليمية إلى جانب المجرى التاريخي العام لدولة الخلافة الإسلامية ومن ثم نشأت أنواع من المصنفات التاريخية .

---

[6] - عاصم الدسوقي: البحث في التاريخ قضايا المنهج والإشكالات، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص8.

وتدل مفردة "التاريخ" لدى الشعوب بشكل عام على الحوادث الماضية وتاويلاتها ،فهو بذلك "معرفة لمادة معينة ،لكنه أيضا مادة لتلك المعرفة"[7]،وقد قالوا ان :

-التاريخ هو سجل الماضي

-التاريخ هو دراسة أحوال المجتمعات الماضية

-التاريخ هو دراسة جهود الإنسان في الماضي

-التاريخ هو دراسة تطور الإنسان وما أنتجه من منتجات حضارية

-التاريخ هو العلم الذي يحيط إحاطة شاملة بحياة الإنسان في كل أبعادها الزمنية بما فيها الحاضر والمستقبل

-التاريخ هو العلم الذي يبحث في الفعل ورد الفعل الصادرين عن إنسان وبيئة غير متغيرين أصلا

-التاريخ هو صراع بين البشر

-التاريخ هو جغرافية الماضي الى حد ما

-مارك بلوك :هو علم البشرية بالدرجة الأولى

-السخاوي :في كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ يقول انه "الإعلام بالوقت"

الاشكالية:

-ما هي أهم المدارس التاريخية الحديثة؟ وما هي ابرز الأفكار النظرية والفلسفية التي استندت عليها ؟

-وما مدى تأثيرها على الدراسات التاريخية المعاصرة ؟

[7] -التيمومي : نفس المرجع ، ص15.

-المدارس التاريخية :

3 .المدرسة الإنسانوية (Humanism) :

الإنسانونية فكرة أو مدرسة تجعل من الإنسان محور فلسفتها ومحور اهتمامها ، ظهرت بفعل تطور الوعي الأوربي خلال عصر النهضة منذ القرن 14م،تسعى لبسط سلطان العقل على حساب سلطة الكنيسة ، ومن النظم السياسية الإمبراطورية إلى الدولة الوطنية.

وبناء عليه وبالنظر لأفكارها وأعمالها الثورية في هذا المجال، فقد تراجعت مركزية الدين في تفكير الإنسان الغربي وحلّت محلّها مركزية الإنسان(العقل) نفسه، وهذا لا يعني بأي حال إنكار الانسانويين لوجود الله ولكن جعل من الإنسان مركز الثقل الرئيسي.

أما على صعيد الفرد والدولة فقد ابرزوا أن الإنسان تحركه نزعة فردانية ، فهو بالطبيعة كائن أناني يقدم مصلحته الشخصية ولكن مستعد للتخلي عن جزء من حريته الشخصية طوعًا للدولة، حتى ولو كان نظامًا استبداديًا مقابل المحافظة على فردانيته المتمثلة في ثروته وعائلته وبدنه، والدولة عند المؤرخ الإنسانوي لا علاقة لها بالدين؛ لأنها تستمدُّ مشروعيتها من الفكر الإنساني لا من الدين،

والسياسة مجردة من أي قداسة دينية؛ لأنها فعل إنساني خالص، وترتَّب على هذه النظرة المتمحورة حول الإنسان في الجانب الديني ثورة تمثَّلت في ظهور المذهب البروتستانتي (النقدي)، وتمخض في الاقتصاد النظام الرأسمالي.

ويعتبر نيكوللو ماكيافيللي8 الفيلسوف الايطالي (ت1527) من اهم مفكري هذه المدرسة ،وقد دعا من خلال كتابه الشهير :"الأمير"9 الى تجريد السلطة من أي قداسة دينية لان السياسة فعل إنساني خالص وهي بحسبه علم الوصول الى السلطة والاحتفاظ بها بطرق هي مزيج بين اللين والقسوة ومن الكرم والبخل ومن النزاهة والنفاق .

والحق أن أهم عمل سعى إليه المؤرخون الإنسانيون يتمثل في مواجهة زيف الكنيسة وحججها الدينية التي تغطي على جانبها المظلم والاستبدادي الرجعي ،ومن اجل مواجهة هذه المعضلة اتجه هؤلاء للتراث القديم ومنه التراث الديني ،كالتوراة ونصوص العهد القديم لدحض أكاذيب وتأويلات الكنيسة ورجالها .

من توجهات المؤرخ الإنسانوي محاولة الغوص في تاريخ الإنسانية واستلهام التجارب منها ، خاصة من خلال التعمق في النصوص الدينية كالتوراة ومحاولة تأويلها، وتعلقه بالماضي جعله يستنبط علوم جديدة منها كعلم الآثار والمسكوكات والبرديات، والنقوش، كما أن المؤرخ الإنسانوي تخلى عن فكرة «العصر الذهبي»، وهدم

---

8 -نيكولو دي برناردو دي ماكيافيلّي(Niccolò di Bernardo dei Machiavelli :) 3 (مايو 21 - 1469 يونيو 1527)ولد وتوفي في فلورنسا، كان مفكرا وفيلسوفا سياسيا إيطاليا إبان عصر النهضة .أصبح مكيافيلي الشخصية الرئيسية والمؤسس للتنظير السياسي الواقعي، والذي أصبحت فيما بعد عصب دراسات العلم السياسي .أشهر كتبه على الإطلاق، كتاب الأمير، والذي كان عملاً هدف مكيافيلي منه أن يكتب نصائح للحاكم ، نُشرَ الكتاب بعد موته، وأيد فيه فكرة أن ما هو مفيد فهو ضروري، والتي كان عبارة عن صورة مبكرة للنفعية والواقعية السياسية .ولقد فُصلت نظريات مكيافيلي في القرن العشرين.المرجع :https://ar.wikipedia.org/wiki/

9 -للمزيد ينظر :مكيافيللي ، الأمير ،تر:اكرم مؤمن ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، مصر،2008 .

الفكرة القائلة بأن الماضي أحسن من الحاضر، والحاضر أحسن من المستقبل، وهي الفكرة السائدة في كل مجتمعات ما قبل الحداثة، بل إنه يرى العكس صوابًا، وابتدأ المؤرخ الإنسانوي كتابته باللاتينية ثم عدل عنها ليكتب باللغات القومية.ودعوا للاهتمام باللغات بما فيها المندثرة كالآرامية والعبرية والإغريقية لدراسة النصوص الدينية ومقارنتها .

غير أن هناك مآخذ على المؤرخ الإنسانوي، إذ أنه كان غارقًا في التفاؤل بالصورة الحسنة للطبقة البرجوازية، وغلَبَ على تاريخه الجانب الملحمي ، ولاحتكاكه بالطبقة البرجوازية الحاكمة وقتها أصبح مقرّبًا من السلطة فمجَّد سلطانها مهما طغى من أجل القضاء على التشتّت السياسي،ومن المآخذ :

-أخطاء في الحكم السلبي على العصور الوسطى والتحقير منها (بما فيها العصور الإسلامية الزاهرة)

-التكلف اللفظي على حساب المنهج .

-الاهتمام بالسياسة بعد إقصاء الدين فانتقل الأمر من تمجيد الكنيسة الى تمجيد أمراء المدن والدول القومية الناشئة .

-تأييدهم لسلطة الملكيات الرجعية بحجة تحقيق الاستقرار والأمن .

-انخرط هذا التيار في الجدل الديني العقيم بين الكاثوليك والبروتستانت ،وصار احد أهداف البحث التاريخي هو تبرير الموقف وتعزيز الاتجاه المناصر،مما اثر سلبا على الجانب النقدي10 .

10. -الهادي التيمومي : المدارس التاريخية الحديثة ،ط1،دار التنوير للطباعة والنشر،لبنان، 2013 .

ومن أهم رواد تلك المدرسة لورانزو فالا، بياتوس رينانوس، هوقو قروتيوس، جان بودان11.

ولورينزو فالا 1407-1457 م وهو من أهم المحققين في المخطوطات الكنسية القديمة في القرن الخامس عشر وقد ولد في ايطاليا وقد برع فالا في كشف تزوير الكنيسة لعدة نصوص ووثائق ، حصل على منصب الأستاذية في مدينة بافيا وبالتأكيد بعدها ألقى المحاضرات للطلبة لذلك علت سمعته الجيدة بين الأوساط الثقافية وبالحقيقة يعد من مؤسسين والمشاركين في الحركة الإنسانية في عصر النهضة12.

أما جان بودان(Jean Bodin) فهو من مواليد 1530 في أنجيه ووفيات 1596م ، هو فيلسوف فرنسي يعتبر صاحب نظرية السيادة ومن فلاسفة المذهب التجاري .جان بودين (1530 - 1596)، هو قانوني وفيلسوف سياسي فرنسي، عضو برلمان باريس، وأستاذ القانون في تولوز. واشتهر لنظريته عن السيادة.كان بودين من أنصار التسامح الديني، وكان مستشاراً لهنري الرابع ومن المعجبين به.

4-المدرسة العقلانية التنويرية (Rationalism)

أدى ظهور الثورة الصناعية وما صاحبها من اكتشاف الاختراعات الحديثة وامتلاك الإنسان للآلة، والإيمان بسلطة العقل ومقاومة الخرافات، والتصدي لرجال الدين واستبداد الحكام،الى تبلور أشكال جديدة من الأنظمة السياسية قائمة على سيادة الشعوب واحترام خياراتها ،بالأخص اثر إصلاحات كروميل في بريطانيا

12-للمزيد انظر: https://www.facebook.com/Ozmaeltarikh/photos/

والثورة الفرنسية في 1789م ، ادى ذلك كله إلى تقدم وتغير في رؤية التاريخ؛ فقد ظهرت المدرسة العقلانية وروادها الذين واكبوا تلك التحولات العميقة بأفكارهم العقلانية .

تخلى مؤرخو المدرسة العقلانية عن استعمال اللغة اللاتينية واعتمدوا في شرح رؤيتهم على اللغات القومية المحلية، ومزجوا بين التاريخ والفلسفة واعتبروهم أمرا واحدا، وأصبح في تفسيرهم للتاريخ يعتمدُ على الرؤية الشاملة، خلافًا للإنسانوي الذي اعتمد على العامل السياسي في تفسير رؤيته، كما استحدث نظامًا جديدًا لتحقيب التاريخ فجعله قديمًا ووسيطًا وحديثًا عكس رجال الدين الذين قسّموه لتاريخ وثني وتاريخ مسيحي.

ومن مواطن قصور العقلانية العداء الشديد لرجال الدين والبابوية، وغلبت بلاغة العقلانيين على مضمونهم التاريخي، ومن أهم المؤرخين المعبرين عن العقلانية فولتير13، وإدوارد جيبون، وسان سيمون14.

---

13 -**فرانسوا ماري آروويه**(François-Marie Arouet ويُعرف باسم شهرته **فولتير**Voltaire : فيلسوف فرنسي (21 نوفمبر 1694 – 30 مايو 1778) هو كاتب وفيلسوف ، عُرف بنقده الساخر، وذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الطريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة والمساواة وكرامة الإنسان.

وقد كان فولتير مدافعاً صريحاً عن الإصلاح الاجتماعي على الرغم من وجود قوانين الرقابة الصارمة والعقوبات القاسية التي كان يتم تطبيقها على كل من يقوم بخرق هذه القوانين. وباعتباره ممن برعوا في فن المجادلة والمناظرة الهجائية، فقد كان دائماً ما يحسن استغلال أعماله لانتقاد دوغمائيات الكنيسة الكاثوليكية والمؤسسات الاجتماعية الفرنسية الموجودة في عصره.

وكان فولتير واحداً من العديد من الشخصيات البارزة في عصر التنوير (إلى جانب كل من مونتسكيو وجون لوك وتوماس هوبز وجان جاك روسو (حيث تركت أعماله وأفكاره بصمتها الواضحة على مفكرين مهمين تنتمي أفكارهم للثورة الأمريكية والثورة الفرنسية. كان كاتباً غزير الإنتاج قام بكتابة أعمال في كل الأشكال الأدبية تقريباً؛ فقد كتب المسرحيات والشعر والروايات والمقالات والأعمال التاريخية والعلمية وأكثر من عشرين ألفًا من الخطابات، وكذلك أكثر من ألفين من الكتب والمنشورات .من أشهر آثاره: "رسائل فلسفية" (1734)، و"زاديغ" أو "صادق" (1747) وقد نقلها إلى العربية طه حسين، تحت اسم "القَدَر"، و"كانديد" (أو الساذج) (1759)، و "المعجم الفلسفي" (1764

14 -**الكونت كلود هنري دي سان سيمون**-Claude Henri de Rouvroy comte de Saint (Simon، الباريسي النشأة، ولد عام1760 م، وكان فيلسوفا فرنسيا يميل إلى مبدأ تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية . وكانت دعوته موجهة إلى الاهتمام بالصناعة، ونوه إلى أهمية الحياة البرلمانية في الاقتصاد. من الآراء التي كان يبشر بها دعوته إلى تكافؤ الفرص لا التجانس الكامل. واشترك سان سايمون في الثورة الأمريكية مدفوعا بحماسه وإخلاصه، وأيد الثوار الفرنسيين في فرنسا. ويدعو أنصار هذا المذهب إلى أن تتولى الدولة تنظيم الإنتاج وتعهد به إلى المقتدرين لمصلحة المجموع العام. وأن تعهد إلى كل شخص من العمل بما يتناسب ودرجة كفاءته وتقيم هذه الكفاءة بالقدر المنتج من العمل .

-ادوارد جيبون:

انعكست شهرة وعظمة جيبون من خلال مقولته في التاريخ في العصور الوسطى: " أنا أوصِف انتصار البربرية والدين."

كانت نظريته هذه جديدة ومبتكرة في عصره، وذلك أدى إلى مواجهته برفض كبير ومقاطعته، حيث منع نشر كتابه في كثير من الدول. كان جيبون لا يكثر من استخدام المصادر العادية مع أنها كثيرة بل كان يذهب إلى المصدر الرئيسي ويقوم بالتحليل والاستنتاج. ومن خلال هذا الإصرار والجهد الذي بذله كان يطمح ليكون أفضل مؤرخ حديث. كانت دراسته للإمبراطورية الرومانية ممتازة ولا يوجد عليها تعليق غير أن كتابته عن البيزنطية أثارت انتقادات وتأثيرات ضارة وخاصة على دراسة العصور الوسطى، وكانت تنقصها المصادر. أيضاً كانت هنالك انتقادات كثيرة على نفوره عن المسيحية، ونفوره هذا شمل الديانة اليهودية حيث انتقدها مما حدا بالبعض باتهامه بمعاداة السامية ومن كتاباته الشهيرة عن اليهود قوله :"البشر مخدوعون بالرواية الفظيعة بأن اليهود ملتزمون".

على الرغم من اتساع معرفة جيبون التاريخية والجغرافية لكن فهمه لمعنى التاريخ كان ضيق ونظرته كانت تشاؤمية. حيث أنه في الفصل الثالث مثلاً وصف التاريخ بأنه ليس أكثر من تسجيل لجرائم البشرية وحماقاتها وكوارثها. وفي الفصل التاسع كتب "الحروب وقضايا الحكومات الوطنية مواضيع أساسية للتاريخ". لقد كان

ويجب على السلطة أن تسلم إلى الصناعيين لا للعلماء، لأنهم هم الرؤساء الحقيقيون للشعب، فهم الذين يقودونه في أعماله اليومية. فالأمة هي ورشة صناعية واسعة، تزول فيها فروق المولد والنسب، وتبقى اختلافات القدرات. وقد كانت آراؤه وراء بدايات "العلم الوضعي" والاشتراكية.

تركيزه على الحروب الرومانية ولم يشر إلى الفن والحضارة والبناء الروماني وغيرها... ولا يوجد وصف للاقتصاد والعلوم والفلسفة والكتابة...

يقول جيبون بأن التاريخ ليس إجابة كتاب أو حتى خلاصة لقضايا تسلسلية. في الواقع انه ارتباط في الماضي ويفسر حسب الكاتب وقدرته على التعمق والتحكم.جيبون رأى أن التاريخ كان يكتب بصورة لا تعطيه أي معنى، ولذلك قام بإيجاد فلسفة تاريخ جديدة تقوم على نفي التفسيرات الدينية وتعتمد على المصادر الرئيسية والتحليل والفهم العميق وإتاحة المجال للمناقشة والحوار والآراء. في نفس الوقت لم يدع جيبون بأنه موضوعي لأنه يعلم أن التاريخ الحر من الموضوعية يكون غامض. ولكن لا يوجد حل لمشكلة الذاتية أو التحيز في كتابة التاريخ.

حاول تخفيف هذه المشكلة عن طريق الأخذ من المصادر وشرحها وتوضيحها ويبين رأيه وكيفية تفسيره للأحداث، وتقنيته الأخرى المفضلة هي أن يلمح أو يعطي المعنى الباطني مما يجعل للقارئ شوق لكي يستنتج الأسباب والأحداث بنفسه من خلال إتاحة الفرصة والمجال له بذلك. كان عمله رائع من حيث شدة اتساع نطاقه واستمرار استعراضه لمادته على طول هذه الحقبة المديدة من الزمن. وقد درس التاريخ دون أن يتخذ تصورات مسبقة حول وجود مؤثرات فوق بشرية فيه. فكان لا يؤمن بالأسباب الدينية أو الغيبية ولذلك كان يتجنب الخوض في ذلك مع رجال اللاهوت كان يقول لهم أنه يبحث في انتشار المسيحية في الإمبراطورية الرومانية وعن طريق أسباب ثانوية. وأخذ النتائج التي سببتها هذه الديانة على

أنها عوامل طبيعية ناتجة عن ظاهرة معينة. رأى أن المسيحية في زمن الإمبراطورية الرومانية كانت أفضل من أي وقت من أوقات الحقبة المسيحية حيث أن عدد المسيحيين الذين قتلوا في زمن روما كان لا يتجاوز المئات ولكنه في صراع الكاثوليك والبروتستانت مات من البروتستانت مئات الألوف مع أن مدة الاضطهاد الكاثوليكي كانت أقصر من مدة حكم روما، وذلك دفعه لكي ينفر من الدين ورجال الدين وقال "يستطيع عالم اللاهوت أن ينصرف إلى المهمة الممتعة التي تنحصر في وصف الدين وهو في نقاوته الأصلية التي نزل بها من السماء ". وكان يعلل انتشار المسيحية في وقت الإمبراطورية إلى أنه كان بفضل الحمية المطلقة وانتظار عالم آخر مباشرة، وادعاء المعجزات وممارسة فضيلة صارمة وأخيراً تكوين الكنيسة الابتدائية". كان يرجع أسباب انتصار المسيحية وغلبة قيمها إلى مسائل نفسية وفلسفية أهمها وجود الفكرة والتعصب لها والاستعلاء بها وقيام هذه الفكرة على الإيمان بالخلود، الأمر الذي ساعد المسيحيين على تجاوز الاضطهادات والصمود المعنوي، وكانت الأخلاق المسيحية بمثابة إعلان العصيان المدني والتي أدت إلى تقويض الدولة، ويطالبنا بأن نسقط السبب الغيبي الذي يقول إن انتصار المسيحية كان لأن الله أراد لدينه النصرة على الوثنية، فالباحث المدقق لا يسعه إلا أن يرفض هذا الزعم، ذلك لأن المسيحية التي انتصرت كانت تشويهاً لفكر مبدعها وتحريفا لتعاليمه حيث أنها تختلف اختلافاً كلياً عن التي نزلت من السماء فهو أرادها بصورة وأرادتها الكنيسة بصورة أخرى.

5 .-المدرسة الرومنطقية(Romanticism)

ظهرت هذه المدرسة بداية في ألمانيا،التي كانت مجزاة وتسعى للم شملها وتحقيق وحدتها ، واستلهمت أفكارها من مبادئ الثورة الفرنسية منذ 1789م وما صاحبها من تحرر جذري من الأنظمة الإقطاعية والارستقراطية ، فاعتبرها البعض فتحًا لقرن الحرية، واعتبرها البعض الآخر وبالاً أصاب أوروبا، فأقام الحروب، وخرب الديار والعمران.

وبين تلك النظرة وسابقتها نضجت الفكرة الرومنطيقية والتي تكونت هذه المرة من جهود مؤرخين ينتمون لطبقة النبلاء؛ لذا وجدوا في العصر الفيودالي -عصر السيد الإقطاعي والأقنان- مبتغى دراستهم، فاستعادوا الذكريات مع الحروب الصليبية، ومغامرات النبلاء الفرنسان، ومجَّدوا الطبقة المعدمة، وكرهوا

الطبقة البرجوزاية الحاكمة في تلك الفترة، وتميّزوا بكتابة التاريخ بشمولية، فأرخوا للفن والاقتصاد والثقافة، وكانت لغتهم الشعرية هي ما جذَبت القراء لقرائتها وانتشارها بين العوام، وأرادوا من كتابتهم أن يُكتب التاريخ مجردًا من التحليل والتفسير.

لكن من مواطن قصور الرومنطيقيين التركيز الشديد على اختيار الأحداث السياسية الملهبة للحماس والإثارة لجذب القارئ، وطغيان اللغة الشعرية على المضمون التاريخي، وتضخّم الأنا في كتاباتهم،من أشهر مؤرخيها شيلنغ وهردر، وفيخته، وغوته15، وأوغستان تياري،وشاتو بريان.

6-المدرسة الوضعية(Positivism)

لقد انعكس اثر ما أحرزته العلوم الطبيعية من تقدم منذ القرن السابع عشر على العلوم الإنسانية،وكان التساؤل الأكبر حول إمكانية تطبيق المنهج العلمي16 ومن هنا كانت محاولة الوضعيين، والتي تمثّلت في إسقاط القوانين الخاصّة بعلوم الطبيعية على الإنسان، وتعد ألمانيا الموطن الأصلي للمدرسة الوضعية،وبالأخص في القرن التاسع عشر، وآمنت هذه المدرسة بأن العلم الوحيد هو علم الطبيعة القائم على الرياضيات والتجربة، ولا يهتمّ بتاريخ الجزئيات، وإنما بالتاريخ ككل، والأهم أن الحدثَ التاريخيَّ بالنسبة

15 -يوهان فولفغانغ فون غوته) بالألمانية(Johann Wolfgang von Goethe : 28) أغسطس 22 - 1749 مارس (1832 هو أحد أشهر أدباء ألمانيا المتميزين، والذي ترك إرثاً أدبياً وثقافياً ضخماً للمكتبة الألمانية والعالمية، وكان له بالغ الأثر في الحياة الشعرية والأدبية والفلسفية. وما زال التاريخ الأدبي يتذكره بأعماله الخالدة التي ما زالت أرفف المكتبات في العالم تقتنيها كواحدة من ثرواتها، وقد تنوع أدب غوته ما بين الرواية والكتابة المسرحية والشعر وأبدع في كل منهم، واهتم بالثقافة والأدب الشرقيين، واطلع على العديد من الكتب فكان واسع الأفق مقبلاً على العلم، متعمقاً في دراساته. ونظراً للمكانة الأدبية التي مثلها غوته تم إطلاق اسمه على أشهر معهد لنشر الثقافة الألمانية في شتى أنحاء العالم وهو "معهد غوته"، والذي يعد المركز الثقافي الوحيد لجمهورية ألمانيا الاتحادية الذي يمتد نشاطه على مستوى العالم.

16 -احمد محمود صبيحي،في فلسفة التاريخ ،دار المعرفة الجامعية ،1995،ص13.

للوضعي التجربة يمارسها فيحاول أن يستوثق من الحدث ويثبته تاريخيًا.

ويرجع الفضل في التقدم بالنسبة لهذا المجال لمجموعة من الفلاسفة الذين اشتغلوا بالمنهج مثل بيكون17 ولوك وهيوم ،فبيكون هو مؤسس المنهج التجريبي ومنهج الاستقراء الذي يقتضي جمع اكبر عدد ممكن من الأحوال المتعلقة بالظاهرة المراد دراستها في الظروف المتغيرة للوصول الى صياغة القانون المتحكم فيها .

انعكس هذا في مجال التاريخ من خلال :

1-جمع اكبر قدر من الوقائع التاريخية بهدف الوصول إلى أحكام كلية .

2-تزويد الإنسان بأحكام تمكنه بان يفهم معنى الأحداث الحاضرة في ضوء خبرة الماضي .

3-استبعاد النظرة "اللاهوتية" عن التاريخ ،أي دراسة أفعال الإنسان وليس الأمور الغيبية .

وانطلاقا من هذا كانت إسهامات لوك وهيوم في حقل الدراسات التاريخية والمتمثلة أساسا في أن المعرفة التاريخية تقوم على المادة التاريخية وليس على عقل المؤرخ.وانعكس هذا على شيوع الروح النقدية .

17 -فرانسيس بيكون(Francis Bacon :) (م 22 يناير 9 - 1561 أبريل (1626 فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي، معروف بقيادته للثورة العلمية عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على " الملاحظة والتجريب ". من الرواد الذين انتبهوا إلى غياب جدوى المنطق الأرسطي الذي يعتمد على القياس .
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%A7%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%B3_%D8%A8%D9%8A%D9%83%D9%88%D9%86

وما إن حل القرن التاسع عشر حتى صار لعلم التاريخ منهج واضح المعالم وبالأخص بفضل ما قدمه كل من لانغلوا وسينيوبوس في كتابهما "المدخل إلى الدراسات التاريخية".

إن التاريخ يتم بالوثائق " هذه المقولة لشارل لنكلوا وشارل سينوبوس مقولة صحيحة ، لكنها تفرض ضرورة تحديد مفهوم الوثيقة أو المصدر ، فماذا نقصد بالوثيقة ؟ إن القاموس يعرف الوثيقة بكونها مصدر كل خبر، إنها حجة وشاهدة على وقوع الحدث.

في الماضي كان المصدر التاريخي لا يخرج عن دائرة الوثائق المكتوبة وبقايا الآثار، لكن مع مرور الزمن اتسعت لائحة المصادر التاريخية ، وتعاملت المدرسة الوضعية مع الوثيقة باعتبارها:

_الوسيلة التي تطلعنا على الماضي.

_الأداة التي يعمل بها المؤرخ.

_الحجة على أن التاريخ علم ، فالكشف عن الوثائق يعني معرفة الحقيقة التاريخية.

وقد وضع لأنجلو وسينوبوس في كتابهما "مدخل للدراسات التاريخية " قواعد لاستغلال الوثيقة ، وأهمها التحليل الاستقرائي للوثيقة عن طريق إتباع الخطوات التالية :

الأولى: التحقق من أصالة الوثيقة . . ويكون ذلك بالبحث عن الوثائق وتصنيفها مع الاستعانة بالعلوم المساعدة (الفيلولوجيا:علم اللغة) الباليوغرافيا(علم قراءة النصوص القديمة) والاركيولوجيا والأيكرافيا (علم النقوش), لذلك فعلى المؤرخ أن يكون موسوعي الثقافة متخصصا عارفا بالعلوم المتصلة بالتاريخ

الثانيـة: التحقـق مـن مطابقـة مـا ورد فـي الوثيقـة لمـا وقـع فعـلا . ومـن ثـم يـتم اسـتبعاد كـل مـا لـيس لـه صـلة بالموضـوع والوثـائق المتحولة او الكاذبة ومن ثم يسعى الباحث في الخطوة الأولى إلى التيقن من :

1-أصالة الوثيقة وخلوها من الأخطاء والتزوير او الحشو والإضافة .

2-صحة نسبة الوثيقة الى صاحبها .

وتعرف هذه المرحلة بمرحلة النقد الخارجي لتأتي بعد ذلك مرحلة النقد الباطني للتيقن من أن مضمون الوثيقة مطابق للوقائع ولهذه المرحلة أيضا جانبان :

-النقد الداخلي السلبي :وفيها يتأكد الباحث درجة دقة الرواية

-النقد الداخلي الايجابي: تفسير مضمون الوثيقة .

ويتميّز المؤرخُ الوضعيُّ في كتابته للتاريخ بأربع مراحل: مرحلة تجميع الوثائق، ونقدها، وضبط الأحداث، وأخيرًا سرد هذا الحادث، مع الاهتمام بكتابة الهوامش والحواشي أسفل الصفحات أو في نهاية ورقتة التاريخية، ويستخدم الرسم البياني والإحصائي في إثبات وجهات نظره، وهو يرى أن يتحرّر المؤرخ من انتماءاته السياسية والثقافية والدينية والقومية وما شابه. وفي كتابه "المنهج التاريخي المطبق في العلوم الاجتماعية "اشارل سينيو بوس الذي صدر عام 1901 انه لا يعترف لعلم الاجتماع بالمكانة الأولى ضمن العلوم الاجتماعية ويعتبر ان المؤرخون هم الاتحاديون الوحيدون "18

[18] -فرانسوا دوسن :التاريخ المفتت ،من الحوليات الى التاريخ الجديد،...ص50.

لقد اعتبر مؤرخو عصر التنوير التاريخ في تدهور خلال العصر الوسيط وفي تقدم خلال عصرهم أي القرنين السابع عشر والثامن عشر ،وهم بذلك تجاهلوا صفتي الديمومة والاتصال بين أجزاء التاريخ ،فالعصر الوسيط هو حلقة الاتصال بين الماضي والحاضر،وليس خرافة كما يرى "فولتير"والتقدم الحاصل في علم التاريخ وغيره لا يعزى لمجرد قوة العقل و الانتصارات العلمية المحققة ولكن أيضا إلى جوانب أخرى متباينة تشتمل أيضا الإرادة والجوانب الوجدانية،و كما لا تفهم شخصية الإنسان إلا في ضوء كل تلك الجوانب فان الأمة أيضا لا تفهم روحها المميزة لها إلا في ضوء مكوناتها جميعا (الدينية والفلسفية والاقتصادية والسياسية ..)[19].

ولكي يمكن التعرف على شخصية الأمة إلا بالتفاعل معها ويستشعر في ذاته تراثها ولا يتسنى له ذلك بواسطة الكليات المجردة كما في العلوم الطبيعية .

وهكذا فان هناك مواطن لقصور هذه المدرسة وتتمثل في رفضهم النتائج الفلسفية التي تتجاوز النظريات العلمية الطبيعية التجريبية. كما أنهم سقطوا في التحزّب للقومية. ومن أشهر المؤرخين الوضعيين أرنست لافيس، ليوبولد فان رانكه[20]، أوغست كونت.

---

[19] -محمود صبيحي: المدارس التاريخية ، ص ص 30-31.

[20] - وُلِدَ رانكه في مدينة ويهي(Wiehe)، والتي أصبحت بعد ذلك جزءًا من مقاطعة ساكسونية. كما تلقى رانكه جزءًا من تعليمه في المنزل والجزء الآخر في جيمنازيوم(التعليم الثانوي) في مدرسة بفورتا وقد شهدت السنوات الأولى من عمره حبه الدائم للغة الإغريقية واللاتينية والكنيسة اللوثرية وفي عام 1814، التحق رانكه بجامعة ليبتسيج، (University of Leipzig)حيث كان يدرس مواد الكلاسيكيات وعلم الإلهيات اللوثرية وفي جامعة ليبتسيج، أصبح رانكه أستاذًا في فقه اللغة وترجمة كتب القدامى إلى الألمانية .ومن الكتّاب المفضلين لدى رانكه عندما كان طالبًا ثوكيديدس وتيتوس ليفيوس، وديونيسيوس هاليكارناسوس ، ويوهان فولفغانغ فون غوته، وبرتولد جيورج نيبور، وإيمانويل كانت،وفشته ، وفريدريش شيلينج، وفريدريش شليجيل

غير إننا دعنا نستدرك الأمر فيما يتصل بليوبولد فان رانكة مثلا ، إذ رغم انه ذو نزعة علمية و رائد المدرسة العلمية(الوضعية) في ألمانيا ،إلا انه يعتبر الواقعة التاريخية فردية لها طابعها الذي تنفرد به ومن ثم لا تتماثل واقعتان ولا تندرجان تحت نوع كما يندرج الأفراد في العلوم الطبيعية ،ان ديمقراطية أثينا ليست ديمقراطية بمفهوم العصر الحديث .

7 .-المدرسة التاريخانية(New Historicism)

يقول فريديريك مينيكيه 1963 أن "التاريخيانية كانت واحدة من أعظم الثورات الفكرية التي شهدها الفكر الغربي " وعلى الرغم من بعض المبالغة إلا انه يمكن اعتبار ان التاريخيانية واحدة من أهم الحركات الفكرية في القرن التاسع عشر. 21

وقد أوضح رانكه عدم اهتمامه بأعمال التاريخ الحديث وذلك لعدم شعوره بالرضا عن ما يعتبره كتبًا تاريخيةً لأنها عبارة عن مجموعة من الحقائق جمعها أحدث المؤرخون.ومنذ عام(1817--1825)، عمل رانكه مدرسًا للكلاسيكيات في مدرسة فريدريش للتعليم الثانوي في فرانكفورت على ضفاف نهر أودر، وفي ذلك الوقت، أصبح رانكه مهتمًا بالتاريخ بسبب رغبته في أن يساهم في تطوير هذا المجال ليصبح أكثر احترافًا من ناحية وليجد تفسيرًا لتأثير الدين او الغيب في الأعمال التاريخية من ناحيةٍ أخرى.

بدايةً من كتابه الأول عام 1824، تاريخ الشعوب اللاتينية والتيتونية منذ عام (1494 حتى عام1514 ، استخدم رانكه العديد من المصادر المتنوعة عن مؤرخي العصر، بما في ذلك"المذكرات، والمفكرات اليومية، والرسائل الشخصية والرسمية، والمستندات الحكومية، والأخبار الدبلوماسية والأقوال المباشرة لشهود العيان" وفي هذا الإطار اعتمد رانكه على أساليب فقه اللغة ولكنه اعتمد على المستندات الدنيوية بدلاً من الأدب القديم والغريب.

وفي عام 1865، تم تكريم رانكه، وبعد أن تقاعد في عام 1871، استمر في كتابة العديد من المواضيع المتعلقة بتاريخ ألمانيا مثل حروب الثورة الفرنسية ، وألبرشت فون فالنشتاين ، وكارل أغسطس فون هاردينبيرج، والملك فريدرخ فيلهلم الرابع ملك بروسيا .ومنذ عام 1880، بدأ رانكه عملاً ضخمًا مكونًا من ستة أجزاء عن تاريخ العالم، والذي بدأ بتاريخ مصر القديمة وبني إسرائيل وعند وفاة رانكه في برلين عام 1886، عن عمر يناهز 90، كان قد وصل للقرن الحادي عشر فحسب، ولكن مساعديه بعد ذلك استكملوا المسيرة مستعينين بملاحظاته عن الأجزاء غير المكتملة وصولاً إلى عام 1453م ،كما تولى منصب المستشار الخاص بملك بروسيا في عام 1882، وتم تعيينه عضو الشرف الأول للجمعية الأمريكية التاريخية.

[21] -فريديريك بيزر،التاريخانية ،تر:عمرو بسيوني،مركز نهوض للدراسات والنشر 2019

يمكن اعتبار التاريخانية انه مشروع او برنامج طموح يهدف "إضفاء الشرعية على علم التاريخ كعلم .كما جرى التعبير عن هدف التاريخانية في بعض الأحيان على انه مطالبة بالاستقلالية ،يجب ان يتمتع التاريخ بالحكم الذاتي ...ولا يجوز التسامح مع التدخل الخارجي سواء أكان سلطة سياسية ام دينية او اي نوع آخر من فروع المعرفة .

جاء التهديد أولا من الفلسفة لأنها أرادت توظيفه خادما لها ،ثم بعد تراجع المثالية جاء خطر الوضعية التي جعلت من العلوم الطبيعية وأساليبها غاية نهائية لكل الحياة الفكرية ،لدلك خاض التاريخانيون معركتين

عُرفت التاريخانية بأنها دراسة الأحداث التاريخية كما هي دون إخضاعها للمثالية الأخلاقية والسياسية، بل تُدرس كظواهر تاريخية مختلفة في السياق، وترى هذه المدرسة أن الحقيقة التاريخية تظل دائمًا حقيقة نسبية، وأن علوم الطبيعة تُفسر، لكن علوم الاجتماع تُفهم، ولا تنظر التاريخانية إلى الوثائق باعتبارها شئ مقدّس لتفسير وتأويل الحدث التاريخي، ويستطيعُ أن يصلَ المؤرخ التاريخاني إلى حقائق جزئية، ولكنه لن يدركُ الصورة الكلية للحدث التاريخي، وقد ظهرت أفكار المدرسة في أدبياتهم عن سِير المشاهير، ودراسة الذهنيات وتأثيرها على الفرد والمجتمع من خلال سياقها التاريخي وتأثيرها للأحداث.

من هم التاريخانيون ؟ في القرن التاسع عشر:

بارتولد جورج نيبور 1776-1831

ليوبولد فان رانكة 1795-188

يوهان جوستاف دروسن 1883-1908
ويلهلم دلتاي 1833-1911
اما مبادئها :
-استقلالية علم التاريخ
-التاريخانية نظير للطبيعانية
كل ما يحدث في التاريخ يمكن تفسيره وفقا لأساليب التاريخ
ان كل شيء في العالم الإنساني –الدولة والمجتمع والأخلاق والآداب والعلوم- هو جزء من التاريخ وان جميع القيم والنظم الإنسانية تتغير ولا يوجد شيء ثابت .
-رأي يوحنا هردر :
يعتبر يوحنا هردر (1744- 1803) رائدا لهذا الاتجاه أي اتجاه "انفراد التاريخ واستقلال منهجه" وقد نشا هردر في أسرة متدينة ،وكانت نزعته الدينية ابعد من مجرد معارضة لتيار عصر التنوير الذي انتقد الدين والحد فيه،انه مذهب ديني يهتم بالجانب الروحي الفردي في الدين دون الجانب اللاهوتي المذهبي، ومن ثم فانها تزيد من وعي الفرد بفردانيته واستقلاله عن الجماعة الإنسانية وقد انعكس ذلك على نظرته الى التاريخ. "22
تتلمذ هردر على الفيلسوف "كانط"واطلع على مؤلفات روسو ومونتيسكيو وهيوم وتأثر بمعرضة كانط لتيار التنوير لنظرته إلى التاريخ تماما كما أعجب بأفكار ليبنيتز وبالأخص فكرة "الموندات23"الأمر الذي أوحى له بانفراد الواقعة التاريخية .كما

22 -محمود صبيحي: في فلسفة التاريخ ، ص29.
23 -لفظ يوناني يعني الوحدة ،اصبح عنوانا على مذهب لايبنتز يفيد بان الكون مكون من جواهر بسيطة روحية ،كل منها يعمل تلقائيا ويمثل الوجود اجمع ،المرجع السابق ص29.

اشتغل هردر مع الشاعر الكبير جوتة في حقل الأدب من خلال "حركة العاصفة والاندفاع" ،الأمر الذي اثر في نزعته التاريخانية ،وأبعده عن النزعة العقلية العلمية في التاريخ.

وهكذا اجتمعت العوامل الدينية والأدبية في تكوينه الشخصي والعائلي والمهني لتجعل من هردر رائد للحركة التاريخية المعارضة لعصر التنوير،فالفهم السليم للتاريخ عنده عبر عنه في كتابة "فلسفة أخرى للتاريخ" يقتضي حسبه التحرر من التصورات السلبية لعصر التنوير ،التي تفترض وحدة الطبيعة البشرية في كل زمان ومكان مع ان "التغير الدائم هو جوهر مسار التاريخ".

ويقر هردر ان لكل عصر تاريخي ولكل حقبة تاريخية ولكل حضارة شخصيتها وقيمتها ،وليس من شان المؤرخ ان ينظر للماضي بعيون الحاضر ومعاييره ،لان الإنسانية ليست شكلا ولا طابعا ولا نمطا واحدا ،وهو فريد لا يتكرر وان كل شيء في العالم الإنساني –الدولة والمجتمع والأخلاق والآداب والعلوم- هو جزء من التاريخ وان جميع القيم والنظم الإنسانية تتغير ولا يوجد شيء ثابت24.

ويرى فلهلم دلتاي (1833-1911) 25فيؤكد ان الإنسان من حيث علاقته بالتاريخ نتاج الماضي ،ذلك ان الحياة البشرية طابعها

---

24 - فريديريك بيزر،التاريخانية ،المرجع السابق.

25 - يلهلم دلتاي(Wilhelm Dilthey (1833-1911)، فيلسوف وطبيب نفسي وعالم اجتماع ألماني، يعتبر الممثل الرئيسي للفلسفة بوست-هيغلية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. سعى إلى استخدام فئات كانط التصاعدية في ميادين علوم الروح، أي العلوم الإنسانية إلا وهي، جيستيسويسينشافتين، وفي العلوم التاريخية من خلال نقد العقل التاريخي، فاتحا بهذا الطريق أمام "فلسفة رؤى العالم" ويلتانشاوونجسفيلوسوفي، أي نقد تاريخي للعقل.

دلتاي يعتبر من الفلاسفة الأكثر نفوذا في فلسفة الحياة .وقد ارتبط ارتباطا وثيقا بالحركة التاريخية أو بفلسفة التاريخ، التي اعتبرها فلسفة للفهم.التي هي أداة للكشف عن الحياة في الحياة. تفكير دلتاي يرتكز أساسيا على ما يلي: - قبوله للنظرية القائلة بأن الفلسفة تنشأ من مشكلة الحياة اليومية.- قبوله بأن الفلسفة يجب أن ترتبط ارتباطا وثيقا بمعرفة الحياة .

أحد ثوابت فكر دلتاي: الوعي بتاريخية الموجود البشري، إذ الإنسان تاريخي لأنه يعيش في الزمان ولا يتحدد وجوده، في نهاية المطاف، إلا بالميلاد والموت، ويتألف من سلسلة حلقاتها" ماض وحاضر ومستقبل". والعلاقة بين الأفراد تاريخية

الاستمرار وكل لحظة مرتبطة بأخرى لتكون وحدة متكاملة .والحياة الإنسانية أيضا تمتاز بالتغير والتنوع والديمومة ،ولابد للمؤرخ من حاسة تاريخية كي يدرك ذلك ومن ثم تجنب النظر الى الماضي باعتباره صورة مكررة او مماثلة للحاضر.ويعطي امثلة من التاريخ الروماني من خلال التمايز الطبقي مثلا (قنصل ،نبيل،عبيد...)لا يصح ان تفهم تلك المسميات كما هي الان بل في سياقها التاريخي في الزمان والمكان ،وذلك هو الخطا الذي وقع فيه مؤرخو التنوير والمدرسة الوضعية26.

إذا فقد أصرت المدرسة التاريخانية على التفرقة بين العلوم الطبيعية وبين التاريخ ،وتتضح هذه التفرقة لدى فلهلم فيندلباند الذي ميز بين علوم "واضعة للقوانين" وعلوم "مصورة للأفكار".

-نظرة كروتشه:

بينيديتو كروتشه(Benedetto Croce) 25فبراير 1866 – 20 نوفمبر 1952) كان فيلسوفًا مثاليًا ومؤرخًا وسياسيًا إيطاليًا، تناول موضوعات عديدة في كتاباته، من بينها الفلسفة والتاريخ وعلم التأريخ والجماليات. تشير معظم وجهات النظر إلى أن كروتشه كان ليبراليًا، رغم معارضته للتجارة الحرة وفق مبدأ عدم التدخل وما كان له من تأثير معتبر على مثقفين إيطاليين آخرين من بينهم الماركسي أنطونيو غرامشي والفاشي جيوفاني جنتيلي. شغل كروتشه منصب رئيس نادي القلم الدولي، رابطة الكتّاب العالمية،

أيضا، ومن هنا فإن عالم الإنسان هو عالم التاريخ:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D9%84%D9%87%D9%84%D9%85_%D8%AF%D9%84%D8%AA%D8%A7%D9%8A

[26] -محمود صبيحي ،المرجع السابق ، ص ص 30-31

منذ عام 1949 حتى عام 1952. ورُشح لجائزة نوبل للآداب 16 مرة .

اكتملت النزعة التاريخانية لدى المفكر الايطالي "كروتشة"الذي انتقد الأسس التي قامت عليها المدرسية الوضعية ونزعتها الطبيعية ،ولا يرى ان البحث التاريخي موضوعيا بمجرد جمع المادة التاريخية وتحليلها بل بالبحث عما وراء المادة أو الوقائع التاريخية ولا يعد تاريخا عنده مجرد تسجيل الوقائع الماضية الميتة27.

ويرى انه لا مجال للتنبؤ في التاريخ ،لأننا لا نملك المستقبل ،وإذا كان نابليون "لم يستطع ان يحدد مصير معركة ما منذ بدايتها فكيف يمكن للمؤرخ ان يحدد مستقبل الإنسانية؟"28والفرق بين العلم والتاريخ هو الفرق بين الممكن والواقع وبين الكلي والجزئي.

والمؤرخ في نظرته للماضي يشبه الفنان ،كلاهما يتمثل الواقع بنظرة فردية ،وانه لابد من تبني وتمثل الوقائع الماضية ومحاولة صياغتها والغوص في تفاصيلها لدراستها وإصدار الأحكام حولها .

تعبّر مقاربة كروتشه المنهجية للفلسفة عن نفسها من خلال تقسيمه للروح، أو العقل .إذ يقسّم النشاط العقلي أولًا إلى الجانب النظري، ثم الجانب العملي. وينقسم الجانب النظري بين الجماليات والمنطق؛ وأهم ما تتضمنه هذه الجماليات النظرية هو الحدس والتاريخ، في حين يتضمن الجانب المنطقي كلًا من المفاهيم والعلاقات. أما الروح العملية فتهتم بالاقتصاد والأخلاقيات، ويجب فهم الاقتصاد هنا على أنه مصطلح شامل لكل المسائل النفعية.

---

27 ـ صبيحي ،نفسه ،ص 33.

28 ـ نفسه ،ص 34.

لدى كل من هذه الأقسام بنية ضمنية تُملي نمط التفكير الذي يتلاءم معه أو تمنحه اللون. فبينما يقود حافزُ الجمال علمَ الجماليات، يكون المنطق تابعًا للحقيقة، ويهتم الاقتصاد بالأمور المفيدة، أما الأخلاقيات فترتبط بالخير. يُعد هذا المخطط وصفيًا من ناحية أنه يحاول شرح منطق الفكر البشري؛ غير أنه تقريري في الآن نفسه، من ناحية تشكيل هذه الأفكار لأساس المزاعم والثقة المعرفية.

فلسفة كروتشه هي فلسفة المثالية المطلقة. ومذهبه الفلسفي يضع أربع درجات في "هبوط عالم الروح" وهي الدرجة الجمالية (تجسد الروح الفرد)، والدرجة المنطقية (مجال العام). والدرجة الاقتصادية (مجال المصلحة الخاصة) والدرجة الأخلاقية (مجال المصلحة العام.

وكان لنظرية كروتشه الجمالية تأثير بالغ على النقد الفني في مرحلة البرجوازية، فقد عارض الفن باعتباره معرفة حدسية بالفردي المتجسد في الصور الحسية بالاستدلال العقلي، باعتباره عملية عقلية لمعرفة العام. ويسعى مذهب كروتشه الأخلاقي إلى إخفاء الأساس الاجتماعي والطبيعة الطبقية للأخلاقيات. وتروج فلسفته الأخلاقية لمبدأ إخضاع الفرد للـ"كلي" أي إخضاع الفرد للنظام الاستغلالي السائد. وكان كروتشه ايديولوجيا بارزا وزعيما سياسيا للبورجوازية الليبرالية الإيطالية وكان خصما للفاشية.

-كولينغوود والفكر التاريخي :

ومن منظري هذه المدرسة المعاصرين أيضا نجد :كولينغوود Collingwood مؤلف كتاب "الفكرة في التاريخ" والذي يتفق مع كروتشه في عدم صلاحية المنهج التجريبي لعلم التاريخ لان الواقعة

التاريخية ليست معطاة كما هي الحال في العلم الطبيعي ،ولأنه أيضا لا تاريخ للطبيعة .ويرى ان التاريخ ليس مجرد وثائق ومستندات ،وان اكتفاء المؤرخ بمجرد التجميع يجعل عمله اقرب من عملية "القص واللصق" ومنه مجرد كاتب حوليات .

إن المؤرخ بالنسبة لكولينغوود لا ينظر إلى مادته التاريخية نظرة خارجية او سطحية بل يفحص الوقائع ليكشف الفكر الذي بداخلها ويحركها .ويكتشف الفكر الكامن وراء ما تسرده تلك الوقائع ،بمعنى إعادة التفكير فيها على النحو الذي حدثت في الماضي29 .

لكن مما أُخذ على التاريخانية أنهم أرخوا للحدث في جزئيته، ورفضوا التعميم في دراساتهم للظواهر، كما أنهم رفضوا وجود أية حقيقة موضوعية، والسقوط في النسبية في الحكم على الأحداث التاريخية،أي رفض إطلاق أي حكم على الفاعل التاريخي، وهو ما يؤدى للعدمية أو التسامح المطلق مع الفاعل التاريخي.

8-نقد واستخلاص : بين المدرستين الوضعية والتاريخانية

ان التساؤل البارز المطروح في هذا الإطار هو :هل يمكن ان يصل التاريخ إلى أحكام كلية؟ومن ثم التنبؤ بما سيحدث في المستقبل؟

ام ان التاريخ له منهجه الذي ينفرد به ؟ بحكم انه يدرس أفعال الإنسان التي لا يمكن إخضاعها للحتمية ولكن تمتاز بالحرية ؟

فنحن اذا بين ثنائية :العلم الطبيعي =المادة +العلية+الكلية

التاريخانية = الإنسان+الفردية+الزمكان

-يقول الوضعيون ان التاريخ يستند على منهج الملاحظة كما هو الحال في العلم الطبيعي ،ويرون ان الملاحظة قد تغني عن التجربة

---

[29] -صبيحي ،نفس المرجع السابق ،ص36.

،علما ان هناك من العلوم الطبيعية ايضا التي تستعيض عن التجربة بالملاحظة كالجيولوجيا وعلم الفلك .

-ان الحركة الديناميكية لمسار التاريخ لا تحول دون تطبيق المنهج التجريبي عليه .30

-انه يمكن الوصول الى أحكام كلية تمكن من التنبؤ في المستقبل ،يقول همبل :"يستطيع التاريخ ان يستوعب فردية وقائعه وان يرتفع بها الى درجة من العموم لا تقل في ذلك عن الطبيعة والكيمياء "31.

أما التاريخانيون فقد انتقدوا الوضعيين ،معتبرين أن التاريخ والطبيعة موضوعان متمايزان ،ولا تاريخ إلا لأفعال الإنسان .وان عمل المؤرخ لا يكمن فحسب في معاينة المادة التاريخية بشكل تقني بل اكثر من ذلك انه يعمل على إعادة بعث الماضي ليجعله يعيش في الحاضر بصورة ،لذلك كان كل التاريخ معاصرا بحسب كروتشه.

-ان العلية في التاريخ تختلف عن العلية في العلوم الطبيعية ،لان وقائع التاريخ تتصل بالإنسان وأفعاله تمتاز بالحرية لا بحكمها قوانين الحتمية .كما ان التاريخ ملئ بالمفاجآت والصدف (او الأقدار) غير المتوقعة ومن ثم لا يمكن تطبيق القوانين الطبيعية الثابتة على الظواهر مهما طال زمانها .لكن الوضعيين يعتبون على التاريخانيين تمسكهم بنظرية الصدفة والمفاجأة معتبرين ذلك نوع من الهروب من الغوص في استنباط الحقائق ،فالقول ان مجتمعا او

---

30 -كارل بوبر:تر:عبد الحميد صبرة ،عقم المذهب التاريخي ،ص146

31 -صبيحي ،مرجع سابق ،ص40.

دولة هزمت بسبب وفاة قائدها مثلا ،إنما دلالته على مجتمع متهالك ربط مصيره بشخص .

-انه لا مجال للتعميم أو الأحكام الكلية في التاريخ،إن ما يذكره المؤرخ من أحكام إنما تأتي عفوا عن غير قصد ،ولا يستطيع أن يثبتها بصفتها قوانين كلية استخلصها من بحثه

-في انه لا مجال التنبؤ التاريخي ،والجزم بالحوادث استنادا لأسبابها لان التاريخ لا يعيد نفسه لكن يعدل نفسه .

في ان التاريخ وجهات نظر،فنقطة البدء بالنسبة إليهم ليست هي الماضي مجردا ولكن فهم واستيعاب مقتضيات الحاضر أخلاقية ودينية واقتصادية وسياسية واجتماعية ،ولما كانت مقتضيات الحاضر مختلفة غير متجانسة ،صارت الكتب التاريخية تعبر عن وجهات نظر أصحابها ،وهو أمر يعود لعدة أسباب منها :

-تعذر تخلص المؤرخ من الذاتية تجاه من يؤرخ لهم أو ما يؤرخ .

-انتماء المؤرخ إلى حزب أو طبقة أو طائفة أو مذهب معين .

10-المدرسة المادية الماركسية:

المفهوم المادي للتاريخ

المفهوم المادي للتاريخ ، الذي سمي لاحقًا بالمادية التاريخية ، هو فلسفة التاريخ التي صاغها في منتصف القرن التاسع عشر كارل ماركس وفريدريك إنجلز ، والتي وفقًا لها لا تحدد الأحداث التاريخية بالأفكار، بل بالعلاقات الاجتماعية (خاصة الروابط) بين الطبقات الاجتماعية) وبتأثير تطور وسائل الإنتاج على العقليات. لذلك فهو يشير إلى المواقف التي يمر بها البشر بالفعل (ومن هنا يتم استخدام صفة "المادي").

يعطي هذا النهج جزءًا أساسيًا من الاقتصاد في تحولات العالم. يعرّفها Maximilien Rubel بأنها "أداة للمعرفة وتفسير الواقع الاجتماعي والتاريخي". يمكن اعتباره "نظرة اقتصادية للتاريخ" و "نظرة تاريخية للاقتصاد"

"إن تاريخ أي مجتمع حتى يومنا هذا هو تاريخ الصراع الطبقي ."

وفقًا لأندريه بيتر ، تتطور العلاقات الاقتصادية وفقًا لجدلية علاقات القوة ، بعد الصراع الدائم بين الأقوياء والضعفاء ، والأول يستغل الأخير: التاريخ لا تحركه حركة الأفكار. بل في المقام الأول من خلال الحاجات المادية وصراعاتهم الداخلية.

من هذا المنظور ، ينتج التاريخ في النهاية عن الارتباط الذي يربط البشر بالطبيعة: بمجرد إنشاء الأداة الأولى ، يبدأ تحول البيئة الطبيعية. تبدأ القصة حقًا عندما تنتج التغييرات الثقافية عن إنشاء الأداة ، والتي كانت تهدف في الأصل إلى تلبية الاحتياجات الأساسية.

لذلك ، فإن مقاربة ماركس وإنجلز تكنوقراطية: التطور الثقافي للمجتمعات البشرية لا ينفصل عن العلاقة التي تحافظ عليها مع التكنولوجيا ، وبالتالي عن تطوير بنيتها الاقتصادية والاجتماعية. يدخل الأفراد في علاقات محددة ، وهي علاقات اجتماعية ، يعتمد عليها وجودهم في نهاية المطاف: هذه العلاقات لا تنشأ عن وعيهم ، ولكنها تشكل الكائن الاجتماعي لكل فرد.

وفقا لماركس ، ("ليس الوعي هو الذي يحدد الحياة ، ولكن الحياة هي التي تحدد الوعي". من خلال "الحياة" يجب أن نفهم "الوجود": الإنسان هو نتاج رجاله الذين ينتجون وجودهم ، وبالتالي يتجاوزون مرحلة الحياة الحيوانية (الطبيعية) دون القدرة على تحرير نفسها تمامًا من علاقتها بالطبيعة: وبالتالي ، فإن العلاقات الأساسية لأي مجتمع هي علاقات الإنتاج ، والتي تتكون من ثلاثة أنواع: الظروف الطبيعية ، والتقنيات ، وتنظيم وتقسيم

العمل الاجتماعي (الأجر). العمل ، والعبودية ، والقنانة ، وما إلى ذلك).

تجمع القوى المنتجة بين البروليتاريين (العمال ، العمل المباشر) ورأس المال (الآلة ، الأداة ، العمل غير المباشر ، رأس المال تشكل القوى الإنتاجية المادية). تميل علاقات الإنتاج إلى الحفاظ عليها بينما تتطور قوى الإنتاج المادية باستمرار بسبب التقدم التقني. وهكذا تصبح علاقات الإنتاج عائقا للتاريخ ويجب تعديلها للسماح لها بسيرها بسلاسة. يمكن أن يعني الاضطراب في علاقات الإنتاج هذه الهيمنة غير الرسمية لطبقة جديدة أولاً (تتحكم الطبقة البرجوازية بحكم الواقع في الحياة الاقتصادية لمختلف البلدان الأوروبية منذ القرن السابع عشر) ، ثم تترجم إلى هيمنة رسمية وسياسية. صف دراسي. اعتبر ماركس الثورة الفرنسية ثورة برجوازية لأنها أطاحت بالإقطاع وسيطرة الأرستقراطية وتنذر بهيمنة الطبقة البرجوازية وظهور عصر العمل المأجور.

لذلك فإن المجتمع يمكن مقارنته بصرح تمثل بنيته التحتية أو قاعدته بالقوى الاقتصادية والنشاط الإنتاجي وكل ما يدور حوله. بينما تتوافق البنية الفوقية (أي المبنى نفسه) مع الأفكار والعادات والمؤسسات السياسية والدينية ، إلخ. تتوافق البنى الفوقية السياسية والقانونية مع حالات محددة من الوعي الفردي. باختصار ، البنية الفوقية هي مجموعة الأفكار والمؤسسات التي تبرر البنية التحتية. إنها ثقافة طبقية تنتقل إلى الناس وتجعل من الممكن إدامة أشكال النشاط الإنتاجي ، وترسيخ سيطرة الطبقة المعنية وتبرير ترتيب

الأشياء. سيكرس أنطونيو غرامشي لاحقًا جزءًا كبيرًا من عمله لتحليل هذه البنية الفوقية.

يتألف المجتمع إذن من ثلاثة عناصر: القوى المنتجة ، وأنماط الإنتاج ، والبنية الفوقية. إنها متمايزة ولكنها في تفاعل وصراع دائمين: كل نمط إنتاج يتم دفعه ، من خلال التناقضات والصراعات وتفاعلات العوامل المعقدة ، نحو نموه ، ذروته ثم تراجعه. توفر قوى الإنتاج ، في كل لحظة من مراحل نموها ، الأساس الذي تقوم عليه علاقات الإنتاج ؛ على هذا الأساس نفسه نشأت البنية الفوقية الاجتماعية.

رؤية للتاريخ:

من الناحية التخطيطية ، تقوم الرؤية الماركسية للتاريخ على المبادئ التالية: محرك التاريخ هو تطور القوى الإنتاجية المادية ، أي "البنية الاقتصادية" للمجتمع. يتوافق كل وضع من أوضاع قوى الإنتاج مع حالة معينة من علاقات الإنتاج ، أي نمط الملكية أو توزيع ملكية أدوات الإنتاج (الأرض ، المواد الخام ، الآلات ، وسائل النقل والاتصال ، وما إلى ذلك) ، أو وجود فئة من المالكين / المشغلين وفئة من المستغلين. يتوافق كل موقف من علاقات الإنتاج مع "بنية فوقية قانونية واقتصادية" تتوافق معها "أشكال محددة من الوعي الاجتماعي" (الدين ، والفن ، والفلسفات ، والنظريات السياسية). يتم وضع هذه من قبل الطبقة الحاكمة من أجل إضفاء الشرعية على هيمنتها. بينما تتطور قوى الإنتاج المادية باستمرار تحت تأثير التقدم التقني ، فإن علاقات الإنتاج وكذلك البنية الفوقية (المؤسسات والنظريات المهيمنة) تميل نحو الحفظ.

يصبح الحفاظ على هذه العلاقات "عقبة" أمام المسار الطبيعي للتاريخ. التناقض بين تطور قوى الإنتاج والحفاظ على علاقات الإنتاج غير المتغيرة والبنية الفوقية لا يمكن حله إلا من خلال الصراع الطبقي وبصورة أدق العمل الواعي للطبقة التي ينبغي أن تستفيد من تقرير الإنتاج الجديد. لا ينطوي هذا العمل التطوعي بالضرورة على عنصر عنف ، على الرغم من أن هذه هي الطريقة التي فسر بها ماركس فيما يتعلق بضرورة الثورة. جعلت الثورة من الممكن تكييف علاقات الإنتاج (أنماط الملكية) والبنى الفوقية للمجتمع مع حالة القوى المنتجة المادية.

في ضوء المادية التاريخية ، قسم المؤلفون الماركسيون التاريخ البشري إلى خمس مراحل رئيسية ، كل منها يتوافق مع مرحلة معينة من تطور القوى المنتجة وعلاقات الإنتاج في عصور ما قبل التاريخ ، التي تعتبر فترة الشيوعية البدائية ، يتم العمل بشكل مشترك ، مما يؤدي إلى الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج وثمار الإنتاج. لذلك لا توجد طبقات اجتماعية.

ومع ذلك ، فإن ظهور نمط الإنتاج الأبوي سرعان ما كشف عن شكل محدد للإنتاج (ملكية الأسرة ، بالمعنى الواسع جدًا) وتمايزًا في الوظيفة والطبقات (هيمنة الرجال ، سلطة الأب أو والد الأب. الأسرة ، وما إلى ذلك).

التقدم التقني (الزراعة والثروة الحيوانية ، والمعادن والسيراميك ، والتجارة ، وتقسيم العمل) يسمح بتراكم الثروة في أيدي بعض الناس وبالتالي ظهور طبقة اجتماعية من الملاك. يصبح هؤلاء أصحاب القوة الرئيسية للإنتاج ، أي الرجال ، في شكل عبودية.

إنها العصور القديمة ، أو "نظام العبودية" ، التي تشكلت بموجبه طبقة من السادة.

يتطلب التقدم التقني مزيدًا من الذكاء والحافز من جانب العامل ، الأمر الذي يقود المالك الجديد ، السيد الإقطاعي ، إلى منحه مزيدًا من الاستقلالية عن طريق تحويل وضعه من العبد إلى وضع القن. المسيحية ، التي ناضلت في هذا الاتجاه في أوائل العصور الوسطى ، ليست سوى عنصر واحد من عناصر البنية الفوقية للمجتمع في خدمة الطبقة الحاكمة. إنها العصور الوسطى ، أو "النظام الإقطاعي": في ظل الاقتصاد الإقطاعي ، تستغل طبقة عسكرية (محاربة) مجموعة من المنتجين المعزولين المرتبطين بالتربة.

يتطلب التقدم التقني (الآلات الزراعية والصناعية) بعد ذلك عمالًا مثقفين ولديهم حرية فهم وتشغيل الآلات بشكل فعال. سوف تحقق الثورات البرجوازية الليبرالية (مثل الثورة الفرنسية عام 1789) هذا التحرير القانوني (الرسمي). سيتنازل الملاك عن الملكية على الرجال للاحتفاظ بها على قوى الإنتاج: الآلات. وبالتالي ، فإن رباط التبعية الاقتصادية للعمال لا يزال قائما. إنه "النظام الرأسمالي". هذا نمط عام للغاية ، مع الأخذ في الاعتبار أن ترتيب الخلافة تم فقط من الناحية النظرية ، وفي ظل أفضل الظروف التاريخية ، وبالتحديد في أوروبا الغربية.

منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، سمح التقدم التقني بتأسيس قوى إنتاج جماعية (شركات كبيرة ، مصانع عملاقة) بينما ظلت ملكية وسائل الإنتاج خاصة. لذلك يجب أن يكون التطور التالي للتاريخ في النظرية الماركسية هو استبدال هذه العلاقات

بعلاقات إنتاج جماعية: الدليل على عدم كفاية علاقات الإنتاج يمكن العثور عليه في الأزمات الاقتصادية التي تهز العالم الرأسمالي بانتظام. ستؤدي هذه الاختلالات ، الناتجة عن التوزيع السيئ للمنتجات ، والاتجاه التنازلي في معدل الربح ، إلى زوال البرجوازية ، من خلال الوسائل الاقتصادية التي سمحت لها في السابق بأن تحل محل النبلاء.

في ضوء المقاومة التي تقوم بها البنية الفوقية الرأسمالية (الدولة) ، يجب أن تتم هذه الإطاحة من خلال ثورة بروليتارية تنطوي على عنصر من عناصر العنف. يجب إقامة دكتاتورية قصيرة للبروليتاريا ، من أجل تعزيز سلطتها: يجب على هذه الديكتاتورية أن تلغي الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ، وهو إجراء سيكون له تأثير إلغاء الطبقات الاجتماعية (المزيد من المالكين والمزيد من الاستغلال) . ثم يأخذ التاريخ البشري منعطفًا جديدًا. إن اختفاء جميع الطبقات ، على حد تعبير إنجلز ، "سيحرر في نفس الوقت وإلى الأبد المجتمع بأسره من الاستغلال والاضطهاد والصراعات الطبقية". منذ تأسيس هذا المجتمع غير الطبقي ، ستبدأ المرحلة الطويلة من "بناء الاشتراكية". بمجرد انتهاء هذه المرحلة ، يمكن للدولة ، التي كانت في السابق أداة للهيمنة ، أن تتحلل ببطء ، بسبب عدم جدواها المتزايد ، مما يفسح المجال لـ "المرحلة العليا" من المجتمع الشيوعي ، أي الشيوعية المتكاملة ، بالمعنى الحقيقي للمصطلح. . بما أن البيئة هي التي تحدد وعي الأفراد ، فإن المجتمع الصالح في الأساس ، والخالي من أي إغراء مرتبط بالملكية ، والعمل والإيثار كقيم ، يرى ظهور رجل إيثار جديد

وصالح. لم يعد على الدولة أن تقوم بأي مهمة ، فقد أصبحت عديمة الجدوى ويمكن حلها. هذه هي المرحلة الأخيرة من المشروع الشيوعي برمته ، التي تلي المرحلتين السابقتين: دكتاتورية البروليتاريا وبناء الاشتراكية.

رؤية جدلية:

عاد ماركس وإنجلز من نهاية خمسينيات القرن التاسع عشر إلى الأسلوب الديالكتيكي ، الذي اتبعه هيجل والذي من شأنه أن يتغلغل في الماركسية فيما بعد. وبالتالي يمكن أيضًا تلخيص حركة التاريخ في شكل يتوافق مع ثالوث أطروحة - نقيض - توليف: كل حركة (أطروحة) تؤدي إلى تناقضها (نقيضها) ، وهناك ممر إلى المستوى الأعلى من خلال نفي النفي (التوليف). أطروحة الشيوعية البدائية الأصلية تلاها نقيض الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ، التي ينبع منها الصراع الطبقي وتاريخ الاقتصاد والمجتمعات بأكمله. هذا التناقض سوف يفسح المجال أخيرًا لتكوين مجتمع لا طبقي ، والذي سيشكل الشيوعية الجديدة ، التي تحددها التنمية بدون حدود داخلية لقوى الإنتاج ، والتغلب على الطبقات الاجتماعية ، والتنظيم العقلاني لعلاقات الإنتاج المقابلة لها. المستوى الذي وصلت إليه القوى المنتجة. تتيح المعرفة العقلانية ، من خلال السيطرة على العملية برمتها ، حل التناقضات الاجتماعية في النهاية.

يتعهد ماركس وإنجلز أيضًا بتبني تعاليم مفهومهما المادي للتاريخ ، في الفلسفة ، من خلال تقييم موضوعي لتشكيلات الوعي من خلال ربطها بأساسها الحقيقي والاجتماعي. أدت هذه الأعمال ، بعد وفاة ماركس ، إلى تطوير مادي للديالكتيك ، والذي حصل لاحقًا على

اسم المادية الديالكتيكية ، وهو مفهوم مرتبط بالجانب الفلسفي للماركسية.

بعد ماركس :

لكن منذ سنوات 1880-1890 ، فُسر المفهوم الماركسي للتاريخ ميكانيكيًا من قبل أتباع ماركس ، ولا سيما من قبل Guesdists الفرنسيين. انتقد إنجلز نفسه في مراسلاته عام 1890 ميل "الشباب" إلى إعطاء "وزناً أكبر مما يعود إلى الجانب الاقتصادي". بالنسبة إلى إنجلز ، كان تركيز ماركس ونفسه على الجانب الاقتصادي هو التأكيد على المبدأ الأساسي الذي أنكره خصومهم السياسيون. لكن الطريقة المادية تتحول "إلى نقيضها" بمجرد استخدامها ، ليس كخيط مشترك للبحث التاريخي ، ولكن كنموذج جاهز. إن اعتبار أن العامل الاقتصادي هو العامل المحدد الوحيد يرقى إلى اختزال المفهوم المادي إلى فكرة فارغة وعبثية: يؤكد إنجلز على الاستقلالية النسبية لمكونات البنية الفوقية الاجتماعية ، التي في وسطها "ينتهي الأمر بالحركة الاقتصادية إلى صنعها. كضرورة للعالم. من خلال عدد لا حصر له من الاحتمالات "، ويحذر من إغراء إقامة علاقات مباشرة وأحادية الجانب بين الاقتصاد والإنتاج الفكري للمجتمع.

بعد وفاة ماركس وإنجلز ، ارتبطت النقاشات النظرية حول المادية التاريخية ارتباطًا وثيقًا بالأسئلة الاستراتيجية والتكتيكية المطروحة داخل الحركة الثورية. وهكذا فإن تدخلات بليخانوف ولينين مرتبطة بالنضالات داخل الحركة الاشتراكية. إن المقاربة "التحريفية" التي دعا إليها إدوارد برنشتاين على وجه الخصوص

في نهاية القرن التاسع عشر تطرح أيضًا تساؤلات حول تحليلات ماركس وتوقعاته حول تراجع الرأسمالية ، وتتوقع الانتقال إلى الإصلاحية لمعظم الحركة الاشتراكية الأوروبية. في ظل الستالينية ، على العكس من ذلك ، فإن المادية التاريخية - الخاضعة للمادية الديالكتيكية ، والتي قدمت نفسها كعقيدة تخضع لها العلوم ككل - يتم تفسيرها بصرامة: في المادية الجدلية والمادية التاريخية ، التي نشرها ستالين في عام 1938 ، تم تجميد اللينينية. في سلسلة من الصيغ المتكررة والأضرار الميكانيكية.

المراجعات :

الإضافة إلى الاعتراضات التي صاغها إنجلز في عصره حول التفسيرات الاقتصادية للتاريخ ، فإن المادية التاريخية هي موضوع انتقادات للتفسيرات العقائدية التي يتم إجراؤها عليها. في عامي 1894 و 1895 ، قاد جان جوريس سلسلة من المناقشات مع بول لافارج ، انتقد خلالها دوغماتية الماركسيين ومفهومهم المادي للتاريخ. بالنسبة لجوريس ، لا ينبغي للثورة الاشتراكية أن تنشأ من الحتمية التاريخية ، ولكن من عمل الرجال الأحرار الذين يتصرفون بضمير كامل: في رأيه ، الاشتراكية ، بعيدًا عن كونها نتيجة لآليات تاريخية غير واعية ، تُترجم قبل كل شيء من خلال تحقيق فكرة العدالة وبحقبة "ينظم فيها الإنسان ، بدلاً من أن يخضع للأشياء ، مجرى الأشياء".

إن الملاحظة المكرسة للمادية التاريخية في المعجم النقدي للماركسية تؤكد على خطر أن ينتهي الأمر بـ "تصور قدري للتاريخ يشير إلى الفلسفات التي تُخضع مستقبل المجتمعات

لضرورة خارجية ، مجردة ، شبه صوفية. هذه الأيديولوجية - بالمعنى الأكثر ازدراءًا للمصطلح - تساعد دائمًا على الاعتراف بالخطوط السياسية الأكثر خطأ ". يصر المؤلفون على خطر إهمال الدراسة الملموسة للواقع لصالح "الإسقاط على واقع مخطط عام غير فعال" ؛ كما يؤكدون على حقيقة أن اكتشاف آليات الضرورة الداخلية وقوانين التكوينات الاجتماعية يجب ألا يؤدي إلى تبني فكرة "قوانين التاريخ التي تتضمن نماذج عالمية للتطور والانتقال ، وبالتالي فهي نظرية مجردة من حركة تاريخية ".

يرى الاقتصادي أندريه بيتر أن مفهوم ماركس وإنجلز يبسط كلاً من التاريخ وفكرة الطبقة نفسها: بعد تناول تحليل ريموند آرون ، يرى أن "ضعف عالم الاجتماع ماركس" يفسح المجال لقوة "نبي ماركس". يظهر التحليل الماركسي كتحليل نهائي ، يهدف فقط إلى التنبؤ بقدوم مجتمع "موحد في حد ذاته في النهاية".

نتقد كارل بوبر المادية التاريخية في التخمينات والتفنيدات وفي المجتمع المفتوح وأعدائه. يؤكد بوبر من ناحية على مصلحة العملية التي تهدف إلى الاهتمام بالظروف الاقتصادية والاجتماعية لفهم التاريخ. يكتب هكذا ، متحدثًا عن الدور المحدد للاقتصاد في المادية الماركسية: "يمكن للمرء أن يقول عن اقتصادية ماركس أنها تمثل تقدمًا ذا قيمة كبيرة في منهج العلوم الاجتماعية". ومع ذلك ، فهو ينتقد بشدة الجزء التاريخي من المادية التاريخية وأبعاده من "النبوءة التاريخية". يجب استخدام الاقتصاد باعتدال ، دون الادعاء بشرح كل الأحداث. خلافًا لذلك ، من خلال الاعتقاد بأنها يمكن أن تفسر كل شيء بالظروف الاقتصادية ، فإن الطريقة لا

تمر بمعيار التفنيد الذي هو محك فكر بوبر. في بؤس التاريخية ، تعتبر المادية التاريخية علمًا زائفًا لكارل بوبر. رد إرنست ماندل على هذا الاتهام بالتذكير بأن المادية التاريخية تتطلب التحقق المستمر. وهكذا يُظهر أنه سيكون من السهل جدًا في الواقع دحض أطروحات كارل ماركس إذا أظهرت التجربة على سبيل المثال "أنه كلما تطورت الصناعة الرأسمالية وتقلص حجم الشركات ، قل اعتمادها على التقنيات الجديدة. فكلما زاد توفير رأس المال من قبل العمال أنفسهم ، زاد عدد العمال الذين سيصبحون مالكين لمؤسساتهم الخاصة ، وكلما قلت حصة الأجور المستخدمة في السلع الاستهلاكية (والأكبر التي يستخدمها العمال لشراء سلعهم الخاصة) وسائل الإنتاج الخاصة) ".

قال إميل دوركهايم: "نعتقد أن فكرة وجوب تفسير الحياة الاجتماعية هي فكرة مثمرة ، ليس من خلال تصور أولئك الذين يشاركون فيها ، ولكن من خلال الأسباب العميقة التي تفلت من الوعي. [...] فقط ، لا نرى أي سبب لربطها بالحركة الاشتراكية ، التي هي مستقلة تمامًا عنها. أما نحن فقد وصلنا إلى هناك قبل أن نعرف ماركس". لذلك يبدو من الطبيعي بالنسبة له قبول أن السياق الاجتماعي والاقتصادي لعصر ما يؤثر على أفكار تلك الحقبة ، ولكن بالنسبة له يمكن فصل هذه الفكرة عن الاشتراكية والاستنتاجات التي استخلصها ماركس منها.

الملاحـــــــــــــــــــــــــــق:

الحوليات: هيئة الإدارة

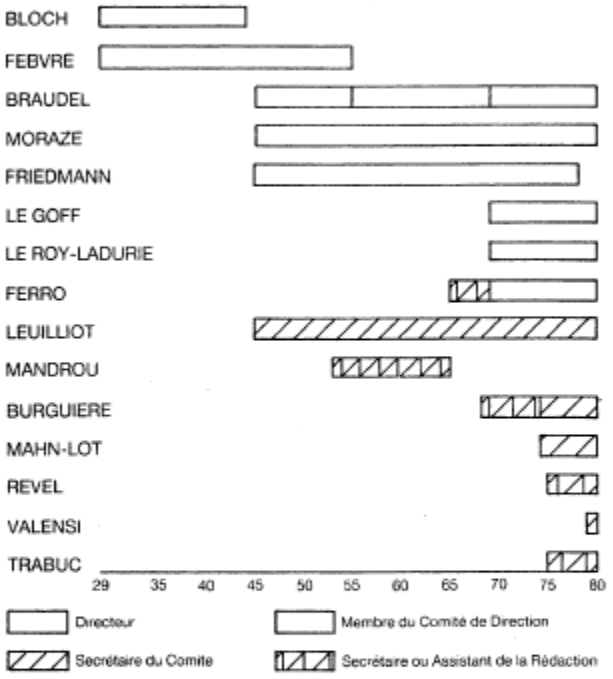

المصـــــدر : Hervé Coutau-Bégarie, *Le Phénomène «nouvelle histoire»: Stratégie et idéologie des nouveaux historiens* (Paris: Economica, 1983), p. 257.

المصدر: فرانسوا دوس،تر:محمد الطاهر المنصوري،من الحوليات الى التاريخ الجديد،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،لبنان،ط1،2009،ص 31.

الملحق2: نص

مفهوم التاريخ عند عماد الدين خليل :

»التاريخ محاولة للبحث عن الذات للعثور على الهوية الضائعة في هذا العالم، للتجذر في الخصائص، وتعميق الملامح والخصوصيات، إنه محاولة لوضع اليد على نقاط

التألق والمعطيات الإنسانية والرصيد الحضاري من أجل استعادة الثقة بالذات، في لحظات الصراع الحضاري الراهن، التي تتطلب ثقلا نوعيا للأمم والشعوب..التاريخ هو حركة حياة بكل ما تنطوي عليه الكلمة من معارف وخبرات..التاريخ خبرة حضارية ومشروع للتعامل مع الإنسان، وفرصة لاختبار قدرة العقائد والأديان على التحقق في الزمان والمكان، وعلى تأكيد واقعيتها ومصداقيتها..التاريخ هو توافق الظواهر والوقائع والأشياء، لأن هدف الدين هو جعل الإنسان والعالم يتجهان بنبضهما وحركتهما ومعطياتهما كافة إلى الله وحده..وهناك محاولات بلغت أقصى حدتها في الاستشراف اللاهوتي ثم الماركسي لفك الارتباط بين الإسلام والتاريخ، بين العقيدة والتاريخ»

عماد الدين خليل: التفسير الإسلامي للتاريخ، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1978م

البيبلوغرافيا :

مجلة أمل العدد الأول / السنة الأولى / 1992 « مدرسة الحوليات " كي بوردي / ترجمة مصطفى الناجي.

ابن خلدون **:المقدمة** ،دار الكتاب اللبناني،بيروت لبنان،1972

-احمد زايد:علم الاجتماع/النظريات الكلاسيكية و النقدية،نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع،2007 مصر.

-احمد محمود صبيحي،في فلسفة التاريخ ،دار المعرفة الجامعية ،1995

ترجمة محمد حبيدة.

-جاك لوغوف، التاريخ الجديد، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2007م.
-جريدة العلم العدد 18220 /2000 " على المؤرخ اليوم لن يظل على صلة بالحاضر" حوار مع المؤرخ الفرنسي جاك لوكوف. ترجمة عبد الرحيم حزل.
-حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة، 1984م.
-رأفت الشيخ، تفسير مسار التاريخ، دار عين ، القاهرة، 2000م.
-سيد قطب، في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق، القاهرة،الطبعة الثامنة،2001م.
-صلاح الدين شروخ:مدخل في علم الاجتماع، دار العلوم للنشر و التوزيع، 2008،مصر.
-عاصم الدسوقي: البحث في التاريخ قضايا المنهج والإشكالات، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م
عبد الله محمد عبد الرحمان: النظرية في علم الاجتماع (الكلاسيكية)، دار المعرفة الجامعية، 2003، الإسكندرية.
العلم الثقافي العدد 803 / 1992 " ملاحظات حول مدرسة الحوليات " عشاق مولود.
-عماد الدين خليل: التفسير الإسلامي للتاريخ، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1978م.
-فرانز روزنثال، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التأريخ، شمس الدين السخاوي، رسالة دكتوراة منشورة،ترجمة صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1986م.
-فرانسوا دوس،تر:محمد الطاهر المنصوري،التاريخ المفتت ،من الحوليات الى التاريخ الجديد،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،لبنان،ط2009،1،ص 31.
-فريديريك بيزر،**التاريخانية** ،تر:عمرو بسيوني،مركز نهوض للدراسات والنشر 2019
مجلة أمل العدد الثالث /السنة الأولى /1993 " مدرسة الحوليات, مفاهيم التحليل البروديلي " محمد حبيدة.
-مجلة أمل العدد الثاني / السنة الثانية / 1992 " تكويني كمؤرخ " ف. بروديل /
-مجلة أمل العدد السادس / السنة الثانية / 1995 " التاريخ الجديد وريث مدرسة الحوليات " هيرفي مارتان بتعاون مع كي بوردي. ترجمة المصطفى الناجي.
مفهوم التاريخ الجزء الأول / المركز الثقافي العربي / ط1 / 1992 عبد الله العروي.
-مكيافيللي ، الأمير ،تر:أكرم مؤمن ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، مصر،2008 .
-الهادي التيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، 2013م.
-وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الثانية، 2013.

فهرس المحتويات :

الرقم	العنوان	رقم الصفحة
01	المقدمة	
02	-مدخل إلى علم التاريخ :المصطلح والمفهوم	
03	المدرسة الانسانية	
04	المدرسة الواقعية التنويرية	
05	المدرسة الرومانسية	
06	المدرسة الوضعية	
07	المدرسة التاريخانية	
08	نقد واستخلاص : بين المدرستين الوضعية والتاريخانية	
09	المدرسة المادية الماركسية	
10	تقييم	
11	الخاتمة	
12	الملاحق	
13	البيبلوغرافيا	